

الدرس (4) من شرح الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد. يقول رحمه الله
واما المتفلسفة واتباع فغايتهم اي نهايتهم ان يستدلوا بما شاهدوه من الحسيات - 00:00:00
ولا يعلمون ما وراء ذلك مثل ان يعلموا ان البخار المتصاعد ينعقد سحابا. وان السحاب اذا اصطك حدث عنه صوت ونحو ذلك لكن
علمهم بهذا كعلمهم بان المني يصير في الرحم لكن ما الموجب لان يكون المني - 00:00:15
متشابه الاجزاء تخلق منه هذه الاعضاء المختلفة والمنافع المختلفة على هذا الترتيب المحكم المتيقن الذي فيه من الحكمة والرحمة
ما بهر الباب. يعني اه ملخص هذا المقطع من كلام الشيخ رحمه الله. ان المتفلسفة ليس عندهم الا الوقوف على الظواهر - 00:00:35
اما ما وراء الظواهر هذه من صنع الله عز وجل وبديع خلقه وجميل فعله فانهم لا يتطرقون اليه بل يقفون عنده حيرة وظرب مثال بما
هو واضح في خلق الانسان فانه ماء واحد - 00:00:57
يحصل منه من التخلق في الانسان نفسه المخلوقة من هذا الماء من الاختلاف في الشكل وفي النفع وفي طبيعة الخلق ما هو مدعاة
انبهار العقول و تسليمها للمبدع الصالح جل وعلا الذي احسن كل شيء خلقه - 00:01:15
والذي هو احسن الخلق جل وعلا فالفرق بين المتفلسفة وبين اولئك ان اولئك انكروا ما اثبتته الحس. فوقعوا في انكار الحسيات زعموا
انه نصر للسمعيات وهؤلاء وقفوا عند الحس واهملوا ما وراء ذلك مما جاءت الشريعة ببيانه - 00:01:40
ومما يدل على عظيم صنع الله تعالى وبديع اتقانه جل وعلا ولا شك انه اذا اجتمع الامران فنظر الانسان للشريعة واعتبر ما فيها من
الادلة الصحيحة ونظر الى الحس واثبت ما - 00:02:05
اثبتته الحس واقترن كمل علم الانسان واتفق العقل الصحيح مع النقل الصحيح ومثل هذا يعني اشبه اوضح من المني في تعدد الخلق
ومع اتفاق الظاهرة يعني الظاهرة صورة واحدة التقاء - 00:02:26
آآ مني الرجل مني المرأة ينشأ عنه هذا الخلق وهو متكرر في كل جماع يحصل مع هذا النتاج مختلف تماما فالناس يختلفون في
اشكالهم والوانهم والسنتهم كما ان ابدانهم تختلف فاليد ليست كالقدم والعين ليست كالاذن واللسان ليس كالانف - 00:02:45
فهل جـر في الانسان نفسه من الاختلاف المتباين العظيم كيف جعل هذا في هذا الموضع وكيف كانت هذه لهذه المنفعة هذا من بديع
خلق الله وصنعه. وكذلك ما اشار الله جل وعلا اليه في اختلاف ثمر النخيل. فالله عز وجل يقول صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد - 00:03:06
ونفضل بعضه على بعض في الاكل فشكل واحد لنخلة تتشابه مع اختلاف الانواع هذي يخرج منها احمر وهذا يخرج منه اصفر وهذا
من حيث اللون. واما من حيث المنافع والطعم والبقاء والاستمرار في في الاقليات يختلف اختلافا - 00:03:26
كبيرا ايضا يعني الاستدلال بهذا يا اخواني بعض الناس يجعل هذا مما يخالف الشريعة. وانا عندي ان هذا غلط مثلا الاخبار بحصول
الكسوف والخسوف الان يخبرون به اخبارا دقيقا لا يخطر بالتجربة - 00:03:46
فيخبرون بانه سيبدأ الخسوف في الساعة الفلانية. ثم ينتصف في كذا ثم يكتمل في كذا. ثم يبدأ في الانجلاء في كذا. ثم ينجلي تماما
في الساعة راقب هذا الخبر وانظر الى دقة اثباتهم لهذا تجد انه لا يختل بالثانية - 00:04:00

هذا ليس لحذقهم انما هذا لعظيم صنع الله تعالى. الذي قال الاية اللي ذكرها الشيخ رحمه الله في الشمس والقمر. الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون. وقد قال الله جل وعلا والشمس والقمر - [00:04:19](#)

بحسبان اي بنظام دقيق لا يختل. وهذا اثباته. ما توصل اليه العلم الحديث من ان الخسوف يسير في الدقيقة الفلانية ويكتمل في الدقيقة الفلانية هذا دليل لا على قوة الانسان انما دليل على عظمة الرب الذي احكم سير هذه - [00:04:36](#)

افلاك وجريها على هذا النظام الدقيق الذي لا يمكن ان يتقدم ثانية ولا يختلف ثانية فهؤلاء يا اخي الذين يخبرون عن انه مثلا القمر سيغيب قبل الشمس ما يمكن يرى الهلال. اذا كان الحساب دالة على القبر سيغيب قبل الهلال لا يمكن ان - [00:04:55](#)

الهلال ومن قال انه رأى الهلال فهو مخطى او كاذب وعلى هذا نقول من اخبر برؤية الهلال بالوقت الذي يخبر به اصحاب الفلك انه لا لا يمكن ان يرى وهم ثقات وقد اتقنوا حسابهم فعند ذلك لا تقبل الرؤيا. والسنة - [00:05:13](#)

هذه يقولون انه لن يهل الهلال في ليلة آآ الخميس انما الهلال سيكون في ليلة الجمعة يعني رمضان سيكون في ليلة واحد هذا خبرهم لذلك انه سيكون كسوف بعد غروب الشمس علينا في السعودية سيكون كسوف في بلد اخر - [00:05:32](#)

ولا يمكن ان يحدث ان يهل الهلال وتخسف الشمس في ليلة واحدة ايه لكن البلاء مهو في الرؤية البلاء في الراعي ما ما انسان يعني قد يخطى في الرؤية قد يتوهم يرى شيء شهاب الان انت ناظر العصر الشمس تجد اه اثر طائرة تحسبه هذا نجم او هلال وهو اثر طائرة - [00:05:51](#)

فالمقصود انه ما يمكن ان يثبت الرؤية الحقيقية والقمر غائب قبل نعم على كل حال هذه مسألة استطرادية انما جاءت مناسبتها في قول الشيخ رحمه الله ان ما علم بالحساب علما صحيحا وتأكد على قوله رحمه الله صحيحا - [00:06:15](#)

لا ينافي ما جاء به السلف لا يمكن ان يعارض هذا ما ثبتت به النصوص نعم يقول كذلك وكذلك ما الموجه لان يكون هذا الهواء او البخار منعقدا سحابا مقدرا بقدر مخصوص في وقت مخصوص على مكان مختص به - [00:06:31](#)

ينزل على قوم عند حاجتهم اليه فيسقيهم بقدر الحاجة لا يزيد فيهلك ولا ينقص فيعوز وما الموجب لان يساق الى الارض الجزر التي لا تمطر او تمطر مطرا لا يغنيها كارض مصر. اذ كان المطر القليل لا يكفيها والكثير يهدم ابنيته. قال تعالى او لم يروا - [00:06:49](#)

وانا نسوق الماء الى الارض الجزر فنخرج به زرا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون. وكذلك السحاب المتحرك وقد علم ان كل حركة اما ان تكون قسرية وهي تابعة للقاصر او طبيعية وانما تكون اذا خرج المطبوع عن مركزه فيطلب عوده الى - [00:07:09](#)

او ارادية وهي الاصل فجميع الحركات تابعة للحركة الارادية التي تصدر عن ملائكة الله تعالى التي هي المدبرات امرا والمقسمات امرا وغير ذلك مما اخبر الله به عن الملائكة وفي المعقول ما يصدق ذلك - [00:07:29](#)

فالكلام في هذا وامثاله له موضع غير هذا. والمقصود هنا ان نبين ما ذكر في السؤال زائدا على كل تقدير. فيكون الكلام في الجواب مبني على حجج علمية لا تقليدية ولا مسلمية. واذا بينا حصول الجواب على كل تقدير كما سنوضحه لم يظننا بعد - [00:07:46](#)

ان يكون بعض التقديرات هو الواقع وان كنا نعلم ذلك لكن تحرير الجواب على تقدير دون تقدير واثبات ذلك فيه طول لا يحتاج هنا فان الجواب اذا كان حاصلا على كل تقدير كان احسن واوجز. رحمه الله رحمه الله يقول آآ في استطرادي في وجوب موافقة يعني ان - [00:08:06](#)

اه الفلاسفة لا يعتنون بالاسرار اه وما لا تدركه عيونهم ولا تبلغه عقولهم من بديع خلق الله تعالى يقول وكذلك ما الموجب؟ يعني ما المسبب لان يكون هذا الهواء او البخار منعقدا سحابا مقدرا بقدر في وقت مخصوص على مكان مختص به وينزل على قوم - [00:08:26](#)

عند حاجتهم اليه فيسقيهم بقدر الحاجة لا يزيد فيهلك ولا ينقص فيعوز. ما الموجب لهذا؟ ما الموجب لهذا؟ حكمة الله تعالى التي من بها على عباده ان يسر لهم من ارزاقهم ما يكفيهم. وقد قال الله تعالى في ذلك او لم يروا انا نسوق الماء - [00:08:46](#)

الارض الجرس فنخرج به زرا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون اي افلا ينظرون الى بديع صنع الله تعالى في هذا عظيم وزنه واحكامه واتقانه وان كل شيء عنده جل وعلا بمقدار وانه قد اتقن واحكم كل شيء سبحانه - [00:09:06](#)

وتعالى وجعلنا لكم فيها من كل شيء موزون فالله عز وجل قد جعل كل شيء في هذه الارض بوزن مقدر لا يزيد عن الحاجة ولا ينقص عن حاجة الخلق فيهلكوه. هذا كله من بدء حكمة الله تعالى. هذا جانب قال وما - [00:09:26](#)

وجب لان يساق الى الارض الجرز يعني التي ليس فيها نبات وقد هلك التي لا تمطر او تمطر مطرا لا يغنيها كارض مصر في التمثيل بعد ذلك يقول وكذلك اصطحاب المتحرك - [00:09:45](#)

وقد علم ان كل حركة اما ان تكون قسرية يعني حركة لا ارادية ليس للمتحرك فيها اختيار وهي تابعة للقاصر يعني للمحرك او طبيعية وانما تكون اذا خرج المطبوع عن مركزه فيطلب عوده اليه - [00:10:00](#)

هذا النوع الاول من الحركة. الحركة القسرية سواء كانت تابعة للقاصر او طبيعية يعني حركة ذاتية يجعلها الله فيه لكن لا على وجه الارادة. مثلا حركة الدماء في عروقنا هل هي قسرية او طبيعية - [00:10:21](#)

دماء في عروقنا قسرية او طبيعية طبيعية ليس هناك من يقصرها يعني ما يحملها على الحركة نحن لا اثر لنا في وجود هذا الانتقال للدم في عروقنا هذي حركة طبيعية - [00:10:35](#)

هي من عظيم صنع الله تعالى واحسانه لخلقه ان يسر لهم هذا الامر كذلك النفس النفس امر طبيعي يتردد النفس دون اي تدخل من الانسان ولو تدخل الانسان لكان في ذلك بلاء عظيم. لانه لا يمكن ان يتحكم فيه ويشغل - [00:10:49](#)

بغيره بل ستجده منشغلا بنفسه تنظيما وهذا تجدونه في اصحاب النفس الطيق اما من اصحاب الربو او الامراض الصدرية تجده اذا ضاق نفسه طلب ما يوسع هذا النفس اما بمعالجات او بانتقال من مكان الى مكان. فمن رحمة الله تعالى ان جعل هذه الحركة حركة - [00:11:09](#)

لا ارادة للانسان فيها سواء كانت قصرا اي وفق محرك او وفق طبيعة جعلها الله تعالى في هذه المخلوقات النوع الثاني من الحركة الحركة الارادية وهي الناشئة عن اختيار المتحرك. يقول رحمه الله وهي الاصل اي هي الاصل في - [00:11:29](#)

حركة المخلوقات يقول رحمه الله فجميع الحركات تابعة للحركة الارادية التي تصدر عن ملائكة الله تعالى التي هي المدبرات امرا والمقسمات امرا وغير ذلك مما اخبر الله به عن الملائكة. فحركة الكون مضبوطة بالملائكة - [00:11:49](#)

حركة الكون ليست قسرية كما يقولون وان حركة الافلاك ذاتية ليس لها محرك هذا مقصود الشيخ رحمه الله الرد على في قولهم ان حركة الافلاك حركة قسرية او حركة ذاتية يعني حركة اه تتبع للقاصر او تتبع لطبيعة التي جعلها الله فيها. هذه الحركة تتبع لترتيب - [00:12:06](#)

اليه تنظيم الله جل وعلا وترتيبه وما سخره سبحانه وتعالى من الملائكة التي ذكر الله جل وعلا شيئا من صنعها وعملها وما سخر من التدبير والقسم وما الى ذلك. يقول وفي المعقول ما يصدق ذلك اي ما يؤكد هذا العمل. ويؤكد هذا الامر وهو ان - [00:12:30](#)

الاصل في الحركة انها حركة ارادية خلافا لما يقوله آآ المتكلمون. والفلاسفة. قال فالكلام في هذا وامثاله. له موضع غير هذا. والحقيقة انه لا طائل تحته لكن الشيخ رحمه الله يذكر هذا في سياق جوابه على اه الفلاسفة والمتكلمين. يقول رحمه الله والمقصود هنا - [00:12:50](#)

ان نبين ما ذكر في السؤال. زائد على كل تقدير. يعني نذكره نذكر هذا الجواب مراعين كل تقدير يورده هؤلاء والا فنحن لسنا بحاجة الى ان نقرر مثل هذه الامور بعد ما تبين من الكتاب والسنة من مخالفة العرش للفلك التاسع - [00:13:10](#)

هذا مقصود الشيخ رحمه الله لكن هنا تنبيه لما ينبغي ان يكون عليه المناقش والباحث في امر من الامور انه ينبغي له الا تحكمه حجج حجج علمية يعني توصل اليها بالنظر والعلم او بالسمع لا تقليدية اي قلد فيها - [00:13:30](#)

او مسلمية او جعلها مسلمات لا تقبل النقاش يعني الان المتكلمين في والفلاسفة وغيرهم الذين يخالفون اه دلالة الكتاب والسنة بماذا يقابلون دلالة الكتاب والسنة؟ اما بالتقليد واما بانهم نصبوا قواعد جعلوها مسلمة. لا تقبل النقاش. لو ناقشتم ما الدليل على صحة هذه القاعدة؟ مثال قريب مسألة آآ ان تعدد الصفات - [00:13:50](#)

يوجب تعدد الموصوف تعدد الخالق هذي قاعدة كبرى عند اهل الكلام ينفون بها كثير مما جاء في الكتاب والسنة من صفات الله تعالى.

يقال لهم من اين لكم ان تعدد الصفات - 00:14:14

يستلزم تعدد الموصوف ليس لهم حجة على هذا هم لا يقبلون ان تناقشهم في هذه المسئلة لان عندهم اما تقليدية واما انهم سلموها دون ان ينظروا فيها ودون ان يتأملوا في صحتهم - 00:14:28

فالنقاش مع مثل هؤلاء الذين عندهم تقليد او عندهم مسلمات لا يقبلون مناقشتها فهؤلاء لا ينفع النقاش معهم ولا يوصل الى نتيجة تذكر نعم بهذا يكون قد انتهى هذا المقام وهو المقام الاول من المقامات التي ذكرها المؤلف رحمه الله في بيان اه ما جاء به الكتاب والسنة من اه تكذيب - 00:14:41

الفلاسفة واهل الهيئة فيما قالوه عن العرش. وانه الفلك التاسع او الفلك التاسع المقام الثاني ان يقال العرش سواء كان هو الفلك التاسع او جسما محيطا بالفلك التاسع او كان فوقه من - 00:15:03

وجه الارض محيطا به او قيل فيه غير ذلك. يجب ان يعلم ان العالم العلوي والسفلي بالنسبة الى الخالق تعالى في غاية الصغر كما قال تعالى. وما قدروا الله حق قدره - 00:15:24

والارض جميعا قبضته يوم القيامة. والسموات مطويات بيمينه. سبحانه تعالى عما يشركون. وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة. ويطوي السماء بيمينه ثم - 00:15:44

ويقول انا الملك اين ملوك الارض؟ وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة - 00:16:14

ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض؟ الله اكبر. وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن عبدالله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السماوات - 00:16:34

يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون؟ اين تكبرون ثم يطوي الاراضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون؟ اين فكبرون وفي لفظ في الصحيح عن عبيد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي - 00:16:54

لان النبي صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سماواته وارضه بيده ويقول الملك انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي لفظ - 00:17:24

قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول يأخذ الجبار وارضه وقبض بيده وجعل يقبضها ويبسطها ويقول انا الرحمن انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن. انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر. انا الذي - 00:17:54

بدأت الدنيا ولم تكن شيئا انا الذي اعددتها. اين المتكبرون؟ اين الجبارون انا الذي اعدتها اين المتكبرون؟ اين الجبارون؟ وفي لفظ اين الجبارون؟ اين فكبرون ويميل رسول الله صلى الله عليه وسلم على يمينه وعلى شماله حتى نظرت الى المنبر - 00:18:24

يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني لاقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث مروي في الصحيح والمسانيد وغيرهما بالفاظ يصدق بعضها بعضا. وفي في بعض الفاظه قالت قرأ على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيامة الاية - 00:18:54

لمطوية في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة وفي لفظ. يأخذ الجبار سماوات وارضه بيده فيجعلها في كفه ثم يقول بهما هكذا كما تقول الصبيان الكورة انا الله الواحد. وقال ابن عباس يقبض الله عليهما فما ترى طرفاهما بيده - 00:19:24

وفي لفظ عنه ما السماوات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهما في يد الرحمن الا كخردلة في يد احدكم. وهذه الآثار معروفة في كتب الحديث. هذا هو المقام الثاني من المقامات - 00:19:54

التي جعل المؤلف رحمه الله بيان ما يجب اعتقاده في العرش في هذا الكتاب في المقام الاول كان في مناقشة الفلاسفة في قولهم ان العرش هو فلك من الافلاك وانه الفلك التاسع وما اشبه ذلك من الاقوال - 00:20:14

بين ابطالها وضعفها في المقام الاول وفي المقام الثاني انتقل الى تقرير امر وهو ان العرش وما دونه من اه خلق الله تعالى ليس شيئا عند الخالق جل وعلا فאלله جل وعلا اعظم قدرا فهو الكبير المتعال المحيط بكل شيء - 00:20:34

العرش مهما عظم وكبر بالنسبة لماذا سواه من المخلوقات فهو لا يقارن ولا ينسب الى الله تعالى فאלله جل وعلا الكبير المتعال. وذكر

في ذلك شاهدا وشواهد اولها ذكر شاهد من قول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره. والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه. سبحانه - [00:20:58](#)

عالة عما يشركون. ثم ذكر الاحاديث وهي تدور على حديث ابي هريرة رضي الله عنه وعلى حديث ابن عمر رضي الله عنه في صفة خبر النبي صلى الله عليه وسلم عن قبض الله تعالى السموات والارض. وهذه الاحاديث ثابتة وبينة في بيان عظيم - [00:21:25](#) الله تعالى وكبير قدره جل وعلا. وانه سبحانه وبحمده ليس كمثله شيء. فهو جل وعلا الذي احاط بكل شيء سبحانه وبحمده فالسموات على سعتها وعظمتها وانها من اكبر مخلوقات الله تعالى وما فيها من خلق كله - [00:21:45](#) في يد الله تعالى يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة. ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض؟ والرواية الاخرى كلها تدور حول هذا المعنى. هنا امر وهو ما في رواية مسلم من طريق عبد الله بن مقسم عن ابن عمر ان انه - [00:22:05](#) عبيد الله نظر الى ابن عمر رضي الله عنه يحكي كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بهذا الحديث يأخذ الله السماواته وسمواته وارضه بيده ويقول انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها. يقبض اصابعه اي النبي صلى الله عليه وسلم في خبره يقبض اصابعه - [00:22:25](#)

نبسطها كذلك بالعمر في حكايته لخبر النبي صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها لبيان حقيقة الاخذ وليس تشبيها ولا تمثيلا فان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء. وانما المقصود من هذا هو بيان تحقق الخبر - [00:22:45](#) وانه ليس كما يؤوله من يؤوله انه اخذ معنوي وانه اخذ بامره وما اشبه ذلك من انواع التأويلات التي يقولها من قولها انما هو اخذ حقيقي وقبض حقيقي وان كان قبض الله جل وعلا للسموات والارض ليس كقبض الخلق لانه - [00:23:04](#) ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انما المراد بمثل هذا اذا جاء مثل هذا فالمراد به ايش؟ التمثيل او التحقيق من الصفة المراد به التحقيق والصفة وان هذا الخبر خبر محقق كما انهم يعاينون قبض المخلوق بهذه الصفة فالله تعالى يقبض - [00:23:24](#) السموات على معنى على معنى قبض الانسان. لكنه ليس كقبضه فالله جل وعلا ليس كمثله فيه شيء وهو السميع البصير. ينبغي ان يتنبه قارئ مثل هذه الاحاديث الى هذا المعنى المقصود او المراد من قبض النبي صلى الله عليه وسلم - [00:23:47](#) وبسطه لاصابعه وهذه الاحاديث كلها تبين ما ذكرنا من عظيم قدرة الله تعالى وانه الكبير المتعال جل وعلا وان خلقه لا ينسب اليه فهو سبحانه وبحمده المحيط بكل شيء. والله تعالى اعلم لكم ان شاء الله في الدرس القادم - [00:24:07](#)